Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والأجر، وفى هـذا الحديث اتجه أحـد المسلمين سائلا رسول الله ﷺ عـن أفضل الصـدقة؟ فأجابه بأن أفضلها أن يتصدق المسلم وهو صحيح حريص.

وفى رواية مسلم: «أن تصدق وأنت صحيح شحيح» والشح أعم من البخل وكأن الشح كما قال الخطـابى ـ جنس والبخـل نوع، وأكثر ما يقـال البخل فى أفراد الأمور والشـح عام كالوصـف اللازم وما هو من قبل الطبـع، وإنما كانت الصدقة عنـد غلبة الحرص وفى حال الصحة أفضل؛ لأن الشح حينئـذ يكون غالبا والصدقة فى هـذه الحال دليل على صدق نية صاحبها، وإخلاصه فيها كما فى الحديث: «والصدقة برهان» وهذا بخلاف من أشرف على الموت وأيس مـن الحياة، فإن صـدقته تكـون ناقصة بـالنسبة لحاله وهـو صحيح، وقـد نبه القرآن الكريم إلى مراعاة ذلك، وأن على المسلم أن يسارع إلى فعل الخيرات قبل أن يأتيه يوم لا بيع فيـه ولا خلة ولا شفـاعة، وحينئـذ يندم ولا يجدى النـدم، قال تعـالى: ﴿**وأنفقوا مما رزقناكـم من قبل أن يأتـى أحدكم الموت فيقـول رب لولا أخرتنـى إلى أجل قريب فـأصدق وأكن من الصـالحين ولن يؤخر الله نفسـا إذا جاء أجلها**﴾. وقد أشار الـرسول ﷺ فى هذا الحديث بقولـه: وأنت صحيح حريـص تأمل الغنى وتخشـى الفقير؛ لأن الإنسان فى حال صحته وتمام قـوته، يكون من الصعـب عليه أن يخرج مالـه، كما هو الغالب عنـد كثير من الناس، فإن الشيطان حينئـذ يزين له الحياة وإمكان طول العمـر وأنه يحتاج إلى هذا المال، كما قال الله تعـالى: ﴿**الشيطان يعـدكم الفقـر ويأمركـم بالفحشاء والله يعـدكم مغفـرة منه وفضلا والله واسع عليم**﴾.

وبهذا يتبين لنا كيـف تنشأ دوافـع السوء والتكالـب على الحياة والبخـل بالمال، إنـه من الشيطان الذى يثير فى النفس الخوف من الفقر، والأمل الطويل فى الحياة.

وأيضا فربما زيـن الشيطان الظلم فى الوصيـة، أو الرجوع عنها، ومـا أجمل تعبير بعض السلف عن هذا النمـط من الناس الذين يبخلون بأموالهم حـال صحتهم وهى فى أيديهم، فإذا ما أشرفـوا على الموت أسرفوا فيها، يقول بعض السلف: يعصـون الله فى أموالهم مرتين: يبخلون بها وهـى فى أيديهم ـ أى الحيـاة ـ ويسرفون فيها إذا خـرجت عن أيـديهم، أى بعد الموت، وأخرج الترمـذى بإسناد حسن وصححـه ابن حبان عن أبـى الدرداء مرفوعـا قال: مثل الذى يعتق ويتصـدق عند موته مثل الذى يهدى إذا شبـع، وروى أبى داود وصححه ابن حبان من حديث أبى سعيد مرفوعا: «لأن يتصدق الرجل فى حياته وصحته بدرهم خير له من أن يتصدق عند موته بمائة».

وفى قولـه ﷺ: «لفلان كذا. . .إلـخ» قال الخطابى: فـلان الأول والثانى الموصـى له، وفلان الأخير الوارث لأنه إن شاء أبطله وإن شاء أجازه.